العمر وبقي مظالمها واوزارها فكيف يستجيز العاقل ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير والخير
كله في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تدفع عن الخلق سخط
ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم وفي لفظ آخر ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم بسلامة دينهم
فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله كذبتم لستم بها صادقين وفي حديث آخر من قال
لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال ان يحجزه عما حرم الله وقال ايضا ما آمن
بالقرآن من استحل محارمه ومن علم ان هذه الامور قادحة في ايمانه وان ايمانه راس ماله في تجارة
الآخرة لم يضيع راس ماله المعد لعمر لا آخر له بسبب ربح ينتفع به اياما معدودة وعن بعض
التابعين قال لو دخلت الجامع وهو غاص باهله فقيل لي من خير هؤلاء لقلت من انصحهم لهم فاذا قالوا
هذا قلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم قلت من اغشهم لهم فاذا قيل هذا قلت هو شرهم والغش حرام
في البيوع والصنائع جميعا فلا ينبغي ان يتهاون الصانع بعمله على وجه لو عامله به غيره لما ارتضاه
لنفسه بل ينبغي ان يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين عيبها ان كان فيها عيب فبذلك يتخلص وسأل رجل
حذاء بن سالم فقال كيف لي ان اسلم في بيع النعال فقال اجعل الوجهين سواء ولا تفضل اليمنى
على الاخرى وجود الحشو وليكن شيئا واحدا تاما وقارب بين الخرز ولا تطبق احدى النعلين على
الاخرى ومن هذا الفن ما سئل عنه احمد من الرفو بحيث لا يتبين قال لا يجوز لمن يبيعه ويخفيه
وانما يحل للرفاء اذا علم انه يظهره او انه لا يريده للبيع فان قلت فلا تتم المعاملة مهما وجب على
الانسان ان يذكر عيوب المبيع فاقول ليس كذلك اذ شرط التاجر ان لا يشتري للبيع الا الجيد
الذي يرتضيه لنفسه لو امسكه ثم يقنع في بيعه بربح يسير فيبارك الله له فيه ولا يحتاج الى تلبيس
وانما تعذر هذا لانهم لا يقنعون بالربح اليسير وليس يسلم الكثير الا بتلبيس فمن تعود هذا لم يشتر
المعيب فان وقع في يده معيب نادرا فليذكره وليقنع بقيمته باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري ابرأ
اليك من عيب فيها انها تقلب العلف برجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري انها تنخمت مرة
عندنا دما فهكذا كانت سيرة اهل الدين فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة او ليوطن نفسه على عذاب
الآخرة الثالث ان لا يكتم في المقدار وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل
فينبغي ان يكيل كما يكتال قال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون ولا يخلص من هذا الا بان يرجح اذا اعطى وينقص اذا اخذ اذ العدل الحقيقي قل
ما يتصور

ما يتصور فليستظهر بظهور الرجحان والنقصان فان من استقصى حقه بكماله يوشك ان يتعداه
وكان بعضهم يقول لا اشتري الويل من الله بحبة فكان اذا اخذ نقص نصف حبة واذا اعطى زاد
حبة وكان يقول ويل لمن باع بحبة جنة عرضها السموات والارض وما اخسر من باع طوبى بويل
وانما بالغوا في الاحتراز منه لانها مظلمة لا يمكن التوبة منها اذ لا يعرف اصحاب الحبات حتى يجمعهم ويؤدي
حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قال للوزان زن وارجح ونظر الفضيل الى ابنه
وهو يغسل دينارا يريد ان يصرفه ويزيل تكحيله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك فقال يا بني فعلك
هذا افضل من حجتين وعشرين عمرة وقال بعض السلف عجبا للتاجر والبائع كيف ينجو يزن ويحلف بالنهار
وينام بالليل وقال سليمان صلى الله عليه وسلم لابنه كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين
المتبايعين وصلى بعض الصالحين على مخنث فقيل له انه كان فاسقا فسكت فاعيد عليه فقال كانك قلت لي
كان صاحب ميزانين يعطي باحدهما وياخذ بالاخرى اشار به الى ان فسقه مظلمة بينه وبين الله وهذا من
مظالم العباد والمسامحة والعفو فيه ابعد والتشديد في امر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحبة ونصف
حبة وفي قراءة عبد الله بن مسعود الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان اي
لسان الميزان فان النقصان والرجحان يظهر بميله وبالجملة كل من ينتصف من غيره لنفسه ولو في كلمة ولا ينصف
بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون فان تحريم ذلك
في المكيل ليس لكونه مكيلا بل لكونه امرا مقصودا ترك العدل والنصفة فيه فهو جار في جميع الاعمال
فصاحب الميزان في خطر الويل وكل مكلف فهو صاحب موازين في افعاله واقواله وخطراته فالويل له ان
عدل عن العدل ومال عن الاستقامة ولولا تعذر هذا واستحالته لما ورد قوله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا فلا ينفك عبد ليس معصوما عن الميل عن الاستقامة الا ان درجات الميل
تتفاوت تفاوتا عظيما فلذلك تتفاوت مدة مقامهم في النار الى اوان الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا قدر
تحلة القسم ويبقى بعضهم الفا والوف سنين فنسأل الله تعالى ان يقربنا من الاستقامة والعدل فان الا
شتداد على متن الصراط المستقيم من غير ميل عن مطموع فيه فانه ادق من الشعر واحد من السيف ولولاه لكان
المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط الممدود على متن النار الذي من صفته انه ادق من الشعر واحد
من السيف وبقدر الاستقامة على الصراط المستقيم تخف العبد يوم القيامة على الصراط وكل من خلط
بالطعام ترابا او غيره ثم كاله فهو من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو

Copyright © King Saud University